

الرسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرزي - أمريكا

<http://home.ptd.net/~yanney/resalah.html>

العدد الثاني عشر: ديسمبر ٢٠٠٣

السنة الثانية والعشرون

صفحات من تاريخ الكنيسة الحديث

النهضة الروحية في الكنيسة ومصيرها في القرن الواحد والعشرين

دكتور رودلف ينوى

كيف انحرفت النهضة الكنيسة وهل من علاج؟

في ثلاثة أعداد متازة (ويضم كل منها أكثر من عدد) من مجلة مدارس الأحد - صدرت بين عامي ٢٠٠٠، ٢٠٠١، ٢٠٠٢، بحثت المجلة موضوع "النهضة الكنيسة في الكنيسة خلال القرن العشرين".

وقد تحدثت هذه الأعداد بالتفصيل عن التواحي المختلفة لهذه النهضة في مقالات عن الإكليروسية، الصحف والمجلات القبطية، بناء الكنائس، دور الشعب في خدمة الكنيسة، العلاقة بين الكنيسة والأسرة، مدارس الأحد، الخدمة الاجتماعية، العمل المسكوني، رواد الوعظ العلمانيون في القرن العشرين، معهد الدراسات القبطية، النهضة الأباتية.

ونحن ننصح القراء باقتاء هذه الأعداد ودراستها جيداً لأنها تصف تكرييات جميلة لكل من عاش في تلك الأيام ورأى بنفسه الخدام الذين قادوا هذه النهضة بقوة الروح القدس العامل فيها. كما أنها تعطي إثناء هذا الجيل صورة واقعية عن النهضة الحقيقة.

هو أساس العطة الأسبوعية في القدس الإلهي وأساس دروس مدارس الأحد. ولكن من ناحية أخرى يجب لا ننسى هنا أن التعليم الأخلاقى هو هدف العطة، وهدف دروس مدارس الأحد. لاسيما أن وقت العطة ومدارس الأحد أصبح قصيراً جداً بعد النهضة الليتورجية التي طال فيها وقت القدس والألحان والتناول (الذى أصبح عاماً وواجبًا على كل

مصير النهضة بلا شك في يد الله وحده. ولكن الله يعمل عن طريق أعضاء الكنيسة المملوئين من الروح القدس والذين يسلمون إرادتهم لله ليعمل فيهم.

في عدد سابق (أبريل ١٩٩٠) بعنوان "النهضة التي فقدناها" تحدثت الرسالة عن ثلاثة أسباب ذكرها هنا باختصار شديد ثم أضيف إليها عاماً هاماً تحتاجه الخدمة في الكنيسة الآن:

أولاً: إهمال الكتاب المقدس:

في تاريخ الكنيسة منذ عصر الرسل وإلى الآن كان الاهتمام بدراسة الكلمة والتأمل فيها هو الأساس الذي قامت عليه كل نهضة روحية. ونحن نعرف جيداً أن نهضة كنيستنا في القرن العشرين كان أساسها ومحورها الرئيسي هو دراسة الكتاب المقدس - ذلك في مدارس الأحد، وفي اجتماعات درس الكتاب في الكنائس. وفي النشاط الجبار الذي قام به مؤسسى جمعية أصدقاء الكتاب المقدس والتي انقطع نشاطها الآن.

وقد يرى بعض القراء أننا لم نهمل الكتاب المقدس، بل

(٢) مدارس الأحد: ألغت اللجنة العليا لمدارس الأحد عام ١٩٦٠ وللأسف لا توجد برامج جديدة لمدارس الأحد في حدود علمي رغم أن العالم كله عاصر نهضات كتابية وليتورجية وفي الدراسات اللاهوتية والآباء. أما في المهاجر فليس لدى الأقباط سوى ترجمات للبرامج التي وضعت منذ عشرات السنين وبعضها يحمل أخطاء لاهوتية وعقائدية وتاريخية.^(٣)

وبالغاء اللجنة العليا لمدارس الأحد فقدت الكنيسة الإشراف الفعلى على مدارس الأحد لاسيما من الناحية التعليمية وإنى لا أزال أذكر كيف كان أعضاء اللجنة العليا يتناوبون في المرور على اجتماعات الشباب شهرياً في كل كنيسة. وكانت المواضيع التي يعالجونها في منتهى الفائدة لشباب تلك الأيام.

(٣) المجلس الملى العام: توقفت انتخابات المجلس الملى منذ السنتين في القرن الماضي وعندما عاد المجلس بعد عشرة أعوام كانت اختصاصاته قد وزعت. وأصبحت تقوم بها جهات أخرى. فالأوقاف أصبحت تديرها هيئة مستقلة، والمدارس القبطية أصبحت تديرها الدولة، والمشاكل الزوجية بما فيها الطلاق أصبحت من اختصاص الإكليروس رغم عدم خبرتهم أو دراساتهم لهذه الأمور.

(٤) الجمعيات القبطية: تدهورت الجمعيات القبطية منذ السنتين من القرن الماضي بعد أن أصبحت خدماتها التعليمية والاجتماعية هي مسئولية أسقفيات التعليم، والخدمات الاجتماعية، وبعد أن أصبحت الكنائس تقوم بهذه الخدمات. رغم أن القديس يوحنا فم الذهب كان كثيراً ما يوبخ شعب القسطنطينية على إهمالهم للفقراء والمحاججين وكان دائماً يقول في عظاته الباقية إلى الآن إن هذه الخدمة هي مسئولية الشعب وليس عمل الإكليروس.

ثالثاً: الأقسام:

لقد سبب شيطان الانقسام في مجمع خلقونية الضراب والدمار في العالم المسيحي كله وجلب عليهم سيف الإسلام

الحاضرين - حسب القانون الكنسي).

إننا نواجه مشكلة ذات حدين والسبب واضح وهو محاولة تركيز الخدمة الكنسية كلها على بضع ساعات في صباح الأحد. أترى هل أقيمت الكنائس التي تكلفت ملايين الدولارات لاستخدامها بضع ساعات طوال الأسبوع؟

إن الذي يحدث في الكنائس الأخرى في أمريكا ويحدث أيضاً في الكنيسة القبطية في مصر هو عدم تركيز الخدمات الكنسية كلها في يوم واحد. وهذا ما يجب أن نراه في كنائسنا في أمريكا وغيرها من بلاد المهاجر وقد رأيته بالفعل في عدد قليل من الكنائس القبطية في بعض المدن الكبرى في أمريكا.

ثانياً: إهمال دور العلمانيين في الكنيسة:

غياب دور العلمانيين في الكنيسة الآن وقصره على بعض الأعمال الإدارية في الكنائس وأيضاً النشاط الكبير في إقامة ما يسمى البازار Bazaar بهدف جمع الأموال. ولكن أين الخدمة الرئيسية التي كانت للعلمانيين في القرن الماضي وهي خدمة " التعليم"؟

(١) الإكليриكية: من النادر جداً أن يوجد أستاذة في الإكليريكية يحملون درجات عليا في المادة التي يدرّسونها - سواء في مصر أو في المهاجر - وحوادث الغش أثناء الامتحانات أصبحت شيئاً عادياً.

لم يحل مشاكل الإكليريكية رسامة أساقفة للتعليم منذ السنتين. وقد ذكر قداسة البابا شنودة عندما كان أساقفاً للتعليم في السنتين من القرن الماضي في خطاب له أرسله للبطريركية المصاوب التي كانت تواجهها الإكليريكية نتيجة قلة مواردها المالية.

وبعد نحو حقبتين من الزمان كتبت مجلة مدارس الأحد عام ١٩٦٧ "الإكليريكية التي كانت كعبة العلماء اللاهوتيين .. أين هي الآن". وقد توقفت عن الامتداد والنمو في نشاطها العلمي واللاهوتي بعد أن تحولت إلى مجرد مدرسة لتخرج الكهنة والوعاظ"^(٤). والشروط الموضوعة الآن بأن مدرس الإكليريكية يجب أن يكون أسقفاً أو كاهناً هذه الشروط لا تتطبق على معلمى الإكليريكية الأوائل أكليمينوس وأوريجانوس وديديموس.

السليمة - وهي العقيدة التي دافعوا عنها في المجامع المسكونية.

ومن المفارقات الغريبة أن القدس الإلهي القبطي يتلو أسماء الكثرين من القديسين دون أن يعرف غالبية الشعب شيئاً عن تاريخهم، ودون أن توجد الكتب التي تحوى كتاباتهم العظيمة في مكتبات كنائسنا وفي بيوتنا سواء بالإنجليزية أو العربية.

ملاحظات:

(١) كتبت الرسالة عام ١٩٩١ موضوعين عن النهضة الكتابية يستطيع القارئ أن يرجع إليهما. وسنحاول إعادة نشرهما في أعداد قادمة بمشيئة الله. كما نرجو بمعونة الله إعادة مقال خاص عن "النهضة الكتابية في الغرب خلال القرن الماضي".

(٢) موضوع الإكليريكية والجمعيات ذكر بالتفصيل في عدد سابق في الرسالة (أبريل ١٩٩٠).

(٣) حقائق مثيرة عن برنامج تورنتو لشباب المهجـر (الرسالة مايو ١٩٨٨).

الذى احتل الكثير من بلادهم.

وقد ظل هذا الشيطان يعمل في الكنائس على مر التاريخ، حتى الكنيسة القبطية لم تستطع النجاة من عمله الهدام مراراً وتكراراً.

دون الدخول في تفاصيل حوادث ماضية أذكر أن الرسالة كتبت في يوليو ١٩٨٧ مقالاً مفتواحاً إلى أعضاء المجمع المقدس بعنوان "دعوة إلى وحدة الكنيسة" فإذا كانت النتيجة؟ هذه نراها في مقال آخر للرسالة (في سلسلة عن تاريخنا الحديث) وهو نفس المقال الذي أشرنا إليه في مقدمة هذا المقال.

رابعاً: الحاجة إلى نهضة آبائية:

هناك نقص واضح في برامجنا التعليمية لاسيما في مدارس الأحد وبرامج الشباب واجتماعات الخدام وهو التجاهل التام للدراسات الآبائية. وقد حدثت نهضة آبائية في مختلف الكنائس في غالبية العالم لاسيما في الغرب من أرثوذكس أو كاثوليك أو بروتستانت. ومن المؤلم أن نقول أننا كنيسة أرثوذكسية في حين أننا لا نعرف تقاسير الآباء للكتاب المقدس أو كتاباتهم في شرح العقيدة الأرثوذكسية

بمناسبة صدور الطبعة الأولى للترجمة الإنجليزية لكتاب

حياة الصلاة الأرثوذكسية

المهندس فؤاد نجيب يوسف

في اليوم التالي لوصولنا كان صباح يوم من أجمل أيام عمري. في فرندة قصر الضيافة كنا نستنشق هواء الدير النقى مع أنفاس القديسين، حيث تتحسس حضورهم بقوة أحاذة، وشعور غامر، غير قابل للوصف أو التصور. حتى رائحة الهواء كانت تفوح بعطر روحي فريد، وفي صمت الصحراء الرهيب كنا نتوخى الصمت طوعاً حتى لا تخಡش أصواتنا الخافتة، قنسية اللحن الكوني، الذي يتردد أصداءه، في رحابة الأفاق ليسبح رب القوات.

أول لقاء لنا في هذا المكان الساحر كان مع العالم الكبير الأستاذ يسى عبد المسيح، أمين المتحف القبطي، الذي حضر لحصر وتصنيف وتنظيم المخطوطات القديمة بمكتبة الدير.

ذكريات عمرها خمسون عام

كان لي شرف وبركة زيارة دير السريان العamer في شهر يوليو عام ١٩٥٣، مع خدام مدارس الأحد بكنيسة الأنبا أنطونيوس بشيرا. كانت هذه الرحلة تحوى مجموعة فريدة بينهم، الأستاذ نظير جيد (قادسة الأنبا شنودة الثالث أطال الله عمره)، والأستاذ لبيب راغب (المتبحث أبوانا أنطونيوس راغب) الذي كان أميناً لمدارس الأحد في ذلك الوقت، والأستاذ صموئيل ناشد (أبونا كيرلس المقاري)، والأستاذ محب باقى (المتبحث أبوانا أنطونيوس باقى)، وأخرين من خدام الكنيسة. قضينا في الأديرة أسبوعاً حضرنا فيه عيد الأنبا بيشوي.

الأستاذ نظير عنّا وفي غفلة منا تمت الرهبة. كانت لحظة مؤثرة دامّعة عندما غادرنا الدير وحدنا عائدين بدونه. لا شك أن كتاب حياة الصلاة هو أحد معالم طريق النهضة الآبانية المعاصرة، فهو واحد من أهم بل أول الكتب الروحية الآبانية الرائدة التي صدرت في القرن العشرين، ويعتبر عالمة مميزة في تاريخ الكتابة الروحية باللغة العربية. إن هذا الكتاب أدى ويسود خدمات بالغة الأهمية للأجيال، فتلمذ عليه آباء أساقفة ورهبان وخدم وعلمانيين. فاغتنى منه الكثيرون بالروحانية الأرثوذكسيّة وتعلّموا على أبعاد وأفاق العبادة الأرثوذكسيّة والهنيد باش وحياة التأمل وصلاة القلب، كما تعلّموا على نشاط الصلاة الداخلي والخارجي. لأول مرة نرى كتاباً قبطياً يقم كل هذا الكم من أقوال الآباء من كل كنائس العالم ومن كل العصور، والتي تحمل نفس خيرة الحب الإلهي، مما يُظهر استمرارية الروحانية الأرثوذكسيّة مع تعاقب الأجيال، مغطية للأرض ولملوها شرقاً وغرباً. فالكتاب أيضاً يحمل صورة للكنيسة الواحدة رغم كل انقسامات حدثت في الزمان. واليوم بعد خمسين عام، وبتبرير الله نشهد الكتاب بالإنجليزية تقدمه لنا جامعه سانت فلاديمير^١. مما يتّيح لشباب أقباط المهجر ولعالم اليوم نفس الفرصة المتاحة للأقباط في مصر. ليتنا نستطيع أن نقدم لأولادنا هذا المرجع النفيس اللازم لحياتهم.

كان ثمن كتاب حياة الصلاة ٢٥ قرشاً، يوم أن صدر في يناير ١٩٥٤ ولكنني مُحت تخفياً خاصاً ٥ قروش لحجز نسختي مبكراً أثناء زيارة الدير. من العجيب أن يعيد التاريخ نفسه، وبعد خمسين عام بال تماماً، حصلت على نسخة من الترجمة الإنجليزية لكتاب في صيف عام ٢٠٠٣ مع تخفيض ٥ دولار، بينما يصدر الكتاب رسمياً في يناير ٢٠٠٤!^٢

Orthodox Prayer Life: The Interior Way

by Matthew the Poor, Matta El-Meskeen

Publisher: St Vladimir's Seminary Pr; (January 2004)

- ISBN: 0881412503

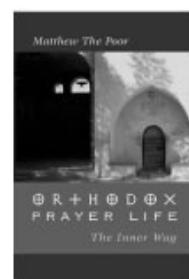
- Amazon.com Sales Rank: 768,997

List Price: \$16.95, Price: \$11.87

هذا العمل العلمي العملاق جذب اهتماماً جمِيعاً وشَدَّداً لكثير من الاستفسارات، وكانت فرصة نادرة للتعرف على هذا العمل العلمي البالغ الدقة والذي استغرق حوالي ثمانية أشهر. كانت المفاجأة الأخرى التي تنتظرنا في هذا الصباح الجميل هي أن حضر أبونا متى المسكين في الفرندة ومعه نسختين كاملتين بخط يده من كتاب حياة الصلاة الأرثوذكسيّة. بعد أن شرح لنا أبونا فكرة الكتاب الجديد ومحبياته، دار حديث شارك فيه الأستاذ يسُّ عبد المسيح إذ كان الوحيد فيما الذي اطلع على الكتاب، فبدأ يشرح أهميته وأثره الروحي المتوقع على جيل محظوظ. أعطي أبونا نسخة من الكتاب للأستاذ لييب راغب، وطلب منها أن يراجعها الكتاب. ثم اعتذر أبونا لباقي الخدام لعدم وجود نسخ أخرى، وأضاف أنه يمكن أن نأخذ بعض من ملازم الكتاب التي بدأ طبعها بالفعل بالمطبعة اليدوية للدير. بعد أن غادر أبونا نزلنا نبحث عن المطبعة.

داخل الغرفة العتيقة التي تخرج من سقفها شجرة الأنبا ابرآم كانت المطبعة تعمل بجد. وما كدنا ندخل المكان حتى قابلنا راهب نشيط كان يدير العجلة الكبيرة التي تحرك المطبعة بكلتا يديه. استقبلنا أبونا مينا بابتسامته المميزة المحبّة وبدأ يعرض علينا بعض من ملازم كتاب حياة الصلاة التي طبعها. فالقلقنا منها بقدر تعطشنا، لما سمعناه عن الكتاب.

صدر الكتاب في يناير عام ١٩٥٤ بدون اسم مؤلف لأن أبونا متى في ذلك الوقت آثر لا يظهر اسمه. وكتب مقدمة الكتاب الأستاذ نظير جيد الابن المحبوب لأبونا متى المسكين والذي ترهب على يديه في نفس العام (١٨ يوليو ١٩٥٤). فقد كنت في رفقته لزيارة الدير مرة ثانية مع مجموعة من الخدام في شهر يوليو عام ١٩٥٤. في هذه المرة اعتزل



م. فؤاد نجيب يوسف